

لو معاكو كتبكو المقدسة، ويا ريت تبقى معاكو، تعالوا نفتح سوا فيلبي ٢: ٥. النهاردة هانتكلم عن سر الميلاد، وكأن ماكانش عندنا أغاز كفاية المرة اللي فاتت لما اتكلمنا في رومية ٩. جالي إيميلات مختلفة، كان فيه منها كثير مشجع، وفيهم ناس مش فاهمين بعض الحاجات. فقلت أعمل حاجة مفيدة، حتى قبل ما نبدأ دراسة في فيلبي ٢، وهي إني أسيب معاكم ملاحظات عن بعض الحقائق بفضل فاكريتها، خصوصاً لما نقابل نصوص صعبة، زي ما عملنا المرة اللي فاتت.

عايز أحط قدامكو ٣ حقائق، عشان تفتكروها. أولاً، لازم نفتكر إن طبيعة الله ممكن تكون أحياناً محيرة. فكروا في الكلام ده، هو الله الواحد في ٣ أقانيم. ده كفاية المعلومة دي عشان نتلغبط. المعلومة دي بس بتخلينا نتخطى حدود عقولنا وأفكارنا المحدودة. مفيش تناقض في الموضوع، لكن فيه لغز. هو أعلى مننا بكثير، ومع ذلك قريب مننا. ازاي ممكن يكون قوي وحليم؟ هو مسيطر ومحرر، كثير الغضب وكثير الرحمة، عادل وغفور، هو بالكلية عظيم وصالح.

لو لقيت المرة اللي فاتت إن الرب مش ممكن يتحط في القالب الصغير اللي انت عملتهوله، يبقى جزء كبير من هدفي اتحقق. لو خرجت من الاجتماع المرة اللي فاتت وانت بتقول، "ياه، دي شخصية الله طلعت غامضة أكثر ما كنت متخيل"، يبقى كويس. عايز أخذ بالي هنا. لما بنقول على حاجة إنها لغز، فده مش عشان عندنا كسل عقلي. لما مانكونش فاهمين حاجة معينة، مش بنقول، "تبقى لغز"، ونسيبها ونمشي. احنا مش هانرمي عقولنا. لكن في نفس الوقت، شهادة الكتاب المقدس بتسيينا أحياناً حاسين بحيرة، بتسيينا بحقائق محتاجة تتحط جنب بعضها، وعقولنا المحدودة بتتعب في اكتشاف ازاي بتمشي مع بعض.

توزر Tozer قال، "عندما نُتركُ لأنفسنا، نميلُ في الحالِ أن نُقلَّ من الله ونضعه في تعبيراتٍ نقدرُ أن نقيسها. نحن نريدُ أن نضعه في مكانٍ حيث نقدرُ أن نستخدمه. نحن نريدُ إليها يمكننا، بطريقةٍ ما، أن نتحكم به." وبعد كده علق وقال، "إنَّ المحبةَ والإيمانَ يشعلانَ بأتهما في بيتهما في لغز الألوهية. فليركع العقلُ احتراماً ويخرج."

وهانشوف النهاردة في فيلبي ٢ ازاي إن يسوع هو الله وهو كمان إنسان. وده لغز. الموضوع مختلف شوية عن رومية ٩. الموضوع مش هايبقى فيه مجهود أكثر على كبرياء الإنسان زي رومية ٩، لكن لسة لغز برضو.

فيه حقيقة ثانية لازم نفتكرها، خصوصاً على ضوء رحمة الله القديرة، وهي إننا لا يمكن نتجاهل مسؤولية الإنسان. وده واضح إنه خطر كبير ببيجي لما نتكلم عن قدرة الله، إننا نقلل من مسؤولية الإنسان أو نتجاهلها. لكن لو بصينا في كلمة الله كلها،

هانلاقي كلمة الله لغير المؤمنين هي: "اعترف بخطيتك واقبل رحمة الله." وهي دي الرسالة اللي كانت لكل الحاضرين المرة اللي فاتت، وكل الحاضرين المرة دي، وكل إنسان في الخليقة ماسلمش حياته للمسيح وطلب الخلاص من الخطية. اعترف بخطيتك. لازم تشوف إنك بإرادتك وبتعمد اخترت إنك تعصى الرب، إنك بعدت عنه، إنك اتمردت على الله القدوس، وبسبب تمردك، انت تستحق الدينونة الأبدية.

الرب أرسل ابنه من محبته للعالم. وهو ده اللي أعلنه الملاك، "فَرِحَ عَظِيمٌ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ ... مُخَلِّصٌ." والرب عايز خلاص كل شخص على الأرض. رحمته قدامك. اقبلها؛ اقبل محبته. آمن باللي عمله عشانك بدافع محبته ونعمته للناس اللي خلقهم لما بعث المسيح عشان يموت على الصليب.

هي دي الفكرة. اعترف بخطيتك واقبل رحمته. "ادعو باسم الرب، وزبي ما مكتوب في رومية ١٠، "لَأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ." وبس. يا اللي لسة ما آمنتش، اعترف بخطيتك واقبل رحمة الرب.

ويا مؤمنين، اعبدوا الرب باتضاع. مش ممكن تقبل رومية ٩ وتخرج متكبر. ومع ذلك، أغلب الناس اللي بيعتقوا الرؤية العالية لقدرة الله، ممكن يكونوا متكبرين في معتقداتهم. ماتعملش كده. مش ممكن يكون هو ده الحال لما تشوف رحمة الله القدير. اعبدوا الرب باتضاع وكمان عيشوا مع الرب بطهارة. شايف قد إيه الرب مهتم بخلاصك بطريقة فيها رحمة وقدرة؟ ماتقاومهوش تاني.

اتخلي عن الخطية والكبرياء والنجاسة وخليك واثق فيه. تقدر تثق فيه في كل تفاصيل حياتك. عيش مع الرب بطهارة وحط ثقتك في الرب من كل القلب. هو ده جمال قدرة الله في كل شيء، إنك تبقى عارف إنه مش عاجز بالنسبة لظروف حياتك. الرب قدير في ظروف حياتك، فنقدر تتأكد إنه مهما يحصل لك النهاردة، مهما يحصل لك الأسبوع ده، مين عارف إيه اللي هايحصل له الأسبوع ده؟ الله عارف، والله قدير على كل شيء، وهو وعد إنه هايستخدم كل التفاصيل لخيرك ولمجده.

خليك واثق فيه. دي صخرة تقدر تثبت عليها. خليك واثق فيه من كل القلب وكمان صلي له بلجاجة. فيه ناس، لما نتكلم عن قدرة الله بيقولوا، "لو كان كل شيء ربنا مرتب إنه يحصل بالطريقة اللي هايحصل بيها، يبقى مش مهم أنا هاعمل إيه، أو أي حد تاني هايعمل إيه. ليه لازم نصلي؟ أنا عايز أصلي، بس كل حاجة هاتحصل زي ما ربنا مرتب لها إنها تحصل."

لأ، الفكر ده مش موجود في كلمة الله. احنا بنصلي لله لأن الله رتب إن صلوات شعبه تخلي شعبه يتشكل على صورته وتحقق مشيئته في العالم. لما بافكر في أولادي؛ كالب وجوشوا Caleb and Joshua، أسأل نفسي: هل أنا متأكد إنهم هايخلصوا؟ عندهم ٣ و ٤ سنين. هل أنا متأكد إنهم هايخلصوا؟ لأ، مش متأكد.

لكن كل يوم الصبح، أنا باصلي واتوسل للرب عنهم، إنه يعلن لهم محبته ورحمته، وإنه يجذبهم إليه. أنا باعلن لهم رسالة الإنجيل كل يوم، وأنا باربيهم واهذبهم واحبهم وارعاهم. أنا عايزهم يشوفوا الإنجيل لأنني عارف إن الرب دبر إنه يجذب شعبه إليه عن طريق صلوات باقي الشعب وعن طريق إعلان الإنجيل. فانا باحرص، بصفتي أبوهم، إن ده يبقى واضح وحقيقي في كل يوم من حياتي.

إدًا، الفكرة هي إننا لما نقابل نصوص زي رومية ٩، أو فيلبي ٢، اللي هانتكلم فيها النهاردة، مش لازم نعرف إجابات كل الأسئلة بتاعتنا. قلت لكو المرة اللي فاتت في البداية إننا غالبًا هانخرج من الاجتماع عندنا أسئلة أكثر من اللي كنا داخلين بيها. لكن عايز أقول لكو حاجة؛ أنا نفسي أكون باعرف أراكو كويس، وجزء من الرعاية الجيدة إنني ماتكشفش من الكلام في النصوص الصعبة في الكتاب.

من أكثر التعليقات اللي سمعتها بعد وعظة المرة اللي فاتت عن رومية ٩، حد قال لي، "كان نفسي من زمان أسأل: هو رومية ٩ بيتكلم عن إيه؟" وأنا مش عايز أسيبكو متعلقين كده. أنا عايز أعمل كده، على قد ما أقدر بنعمة الله الساكنة فيّ، بتواضع ومن واقع المسؤولية الرعوية، مش على أساس إنني عارف كل حاجة، لكن عشان أنا عايز نشوف نصوص الكتاب المقدس ونتأمل فيها ونشوفها بتقول إيه، ونآمن بالمكتوب فيها.

وده يقودنا لآخر حقيقة عايزكو تفنكروها. تقدر تثق في كلمة الله عشان تقود معتقداتنا. عايز أقول لكو دلوقتي اللي قلته المرة اللي فاتت. هدفي، كل مرة، مش إنني أدافع عن مبدأ عقائدي معين، أو إننا نآمن بطايفة معينة. هدفي هو إنني أكلمكو بكلام الكتاب المقدس اللي قدامنا كل مرة. أنا عايز أقول اللي مكتوب في النص. واللي مش موجود في النص، مش هاقوله.

مش هدفي إننا نكون من الطايفة الأرمنية أو من أتباع كالفين أو مؤمنين بالمواهب الروحية أو مش مؤمنين بيها، أو ده أو ده، أو أي مسمى الناس تحب تستخدمه. لكن هدفي إننا كل مرة نشوف كلمة الله. ولما نشوف في رومية ٩: ١١ إن مبدأ الاختيار موجود، هاناآمن بيها. ولما نشوف في يوحنا ٣: ١٦ إن الرب حب العالم وأرسل ابنه "لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ"، هاناآمن بالكلام ده. ولما نشوف في أفسس ١ إن الرب "اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"، هانصدق الكلام ده. ولما نشوف في بطرس الثانية ٣: ٩ إن الرب عايز يخلص كل الناس، إنه "لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى النَّوْبَةِ"، هانصدق الكلام ده.

والجمال إننا لما نعمل كده، كلمة الرب هي اللي هاتقود الكنيسة. الجمال إنه مفيش نص واحد هو اللي هایلخص كل شيء. من أكبر الأخطار إننا بعد ما نقضي وقت في رومية ٩، نبقى كأننا رمينا كل حاجة تانية في الكتاب المقدس من الشباك. لأ، كل حاجة بتمشي مع بعضها. ولو أخذنا نص واحد، وفصلناه عن باقي النصوص، هايضيع معنا جزء من الفكرة.

زي رسالة غلاطية. لو ماكانش عندنا غير رسالة غلاطية، كانت تبقى عندنا صورة منقوصة عن الإنجيل. أو لو ماكانش عندنا غير رسالة يعقوب، كنا هانعيش بصورة منقوصة عن الإنجيل. الجمال هو إن عندنا غلاطية ويعقوب وفيلبي ورومية

وكلهم مع بعض، عشان كده احنا بنعمل اللي بنعمله كل مرة. عشان كده كل مرة بندرس جزء من كلمة الله وينثق إن الرب، بروحه القدس، من خلال كلمته، هایشكل عقولنا المحدودة وقلوبنا الخاطية على صورة مجده غير المحدود، وحكمته غير المحدودة، ومحبتة ورحمته الغالية.

وصحيح، إننا تعبانين في العالم هنا، لكن هاييجي اليوم ومش هاتبقى فيه خطية وهانشوفه بحق، ونشوفه زي ما هو. ومش هايبقى عندنا أي تساؤلات. عشان كده، لغاية اليوم ده ما يجي، عايزين نفضل ندور، ونفضل نبحت، ونثق إن كلمة الله هاتقودنا وترشدنا من أجل اسمه. عشان كده قلت أقول لكو شوية حقائق لازم نفتكرها، وخلوها في بالكو واحنا بنتكلم عن السر بتاع النهاردة، سر الميلاد.

عايز أقول لكو السؤال اللي لازم نسأله عن الميلاد. لازم نتجراً ونسأل: "مين هو يسوع؟ مين هو الطفل المولود في المذود؟" السؤال ده سؤال تاريخي، وسؤال مهم، وسؤال مبهر، وسؤال شخصي. السؤال ده سؤال تاريخي. السؤال ده كان هو السؤال الأساسي اللي كانوا قادة الكنيسة يناقشوه في القرون الأولى للكنيسة. كانت الهرطقات اللي اترفضت مبنية على إجابات للسؤال ده. السؤال ده سؤال مهم وحيوي، وأساسي. السؤال ده هو اللي فصل بين اليهودية والمسيحية. صح؟ السؤال ده هو حجر العثرة للمسلمين، ولشهود يهوه، وللموحدين، لما يفكروا في المسيحية.

السؤال ده سؤال تاريخي. السؤال ده سؤال مبهر، لما تفكر فيه، لما تقول إن الطفل اللي في المذود ده هو الله الظاهر في الجسد. وده يُعتبر أكبر مبدأ صادم في المسيحية. فكروا في الكلام ده معايا. لو قبلت المبدأ ده، كل شيء بعد كده يبقى منطقي. هل هايبقى شيء عجيب إن يسوع يمشي على الميه لو كنا عارفين إن هو اللي خلق الميه؟ هاتحس بصدمة لما تشوفه بياخد ٥ ارغفة وسمكتين وبيأكل بيهم ٥٠٠٠ شخص لما تبقى عارف إنه هو اللي خلق العيش والسمك ومعدة الناس اللي بتهضم الأكل؟ هل فيه مشكلة لما تلاقيه بيقوم الأموات من الموت، وإنه هو نفسه يقوم من الموت؟ لما تقبل وتؤمن بمبدأ التجسد وتعتنقه، مش هاتلاقي إنه صعب إنك تصدق إنه قام من الموت. اللي يبقى غريب فعلاً، هو إنه مات، مش كده؟ الفكرة دي فكرة مبهرة. لو كان يسوع هو الله، لو كان الطفل ده هو الله، تبقى احتفالات عيد الميلاد اللي بنعملها شيء تافه بالنسبة له.

والسؤال ده سؤال شخصي. السؤال ده ليه نتايج على حياة كل شخص موجود هنا النهاردة، وكل شخص في التاريخ، كل ال ٦.٨ بليون شخص اللي عايشين على كوكب الأرض. كل الناس حياتها متوقفة على إجابة السؤال ده، حياتهم وكل أديبتهم متوقفة عليه. حياتك وأديبتك معتمدة على إجابتك على السؤال ده. إجابتك على مين هو يسوع هاتحدد كل حاجة في حياتك.

السؤال ده بيحدد كل حاجة في طريقة حياتنا، عشان كده عايز أركز على السؤال ده. عايزين ندرك، حتى في الكنيسة، لو ماخدناش بالناس، هاتلاقي نفسنا لما نيجي لعيد الميلاد بنتكلم عن الرعاة والملايكة والمجوس ويوسف ومريم والمذود والحيوانات، وكل الكلام ده. لكن سر الميلاد مش موجود في الظروف المحيطة بميلاد يسوع. سر الميلاد موجود بالأساس في شخصية

الطفل اللي في المذود؛ مش في ظروف ميلاده، لكن في مين هو الطفل ده. وهنا السر، في الحقيقة الصادمة إن الله أعلن عن مجده في طفل بيعيط ويصرخ ويبيل سريره، ولما بيبيص على السما، مابيعملش غير إنه يتقلب في سريره. الفكرة دي فكرة محيرة.

عشان كده عايزين نبص في النص اللي في إيدنا. احنا قرينا بالفعل أعداد ٥ و ٦ اللي بيقودونا لأول حقيقة عن الطفل ده لازم نشوفها. هانشوفها الأول، وبعدين نقف شوية ونعبد الرب، وبعدين هانشوف حقيقة تانية ونقف ونعبد الرب شوية، وهكذا.

الحقيقة الأولى، الطفل الموجود في المذود هو الله. الطفل الموجود في المذود هو الله. ما عندناش وقت نشوف كل الآيات، لكن تعالوا نشوف شهادات من كلمة الله. مكتوب في فيلبي ٢ : ٦، "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، فِي طَبِيعَةِ اللَّهِ. مَفِيش وقت كبير عشان نروح لكل الأماكن لكن اكتبوهم معايا. العبرانيين ١ : ٣، "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ." ازاى نتأكد من الكلام ده؟ تعالوا نسمع يسوع شخصياً. يسوع شهد بنفسه عن لاهوته. قال إنه هو والآب واحد. مكتوب في يوحنا ١٠ : ٣٠، "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ." وكمان كل الآيات اللي بتبتدي بـ "أنا هو"، اللي مالية إنجيل يوحنا، خصوصاً، يوحنا ٨ : ٥٨، "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ." هنا يسوع أعلن عن وجوده الأزلي، قبل ما يتوجد إبراهيم كان هو "أهيه" موجود. والناس كانوا فاهمين إنه بيقول إنه هو الله بدليل إنهم حاولوا يترجموه بعد ما قال الكلام ده.

قال إنه واحد مع الآب، وقال إن ليه سلطان يغفر الخطايا ويدين الإنسان. في مرقس ٢ : ١-١١، في حادثة شفاء المفلوج، قبل ما يسوع يشفيه، قال له، "يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ." فالناس قالوا، "مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ." كانوا عارفين إنه بيقول إنه الله لما نسب لنفسه امتياز أو حق وسلطة إنه يغفر الخطايا. وهو ده الشيء اللي كان مذهل بالنسبة لسي إس لويس C. S. Lewis، وطلع من الكلام ده وهو بيقول، "إنه يعني بهذا الكلام أَنَّ مَنْ يَرْتَكِبُ خَطِيئَةً، فَهُوَ يَسِيءُ لَهُ هُوَ شَخْصِيًّا."

وكمان ليه الحق إنه يدين الناس، في يوحنا أصحاب ٥ وعدد ١٦ لغاية عدد ٤٧، تلاقي يسوع بيتكلم عن إنه هو ديان الأرض، وإن كل الناس هايقفوا قدامه في يوم وهايدينهم. وكمان ليه سلطان على الطبيعة، والمرض، والموت. شفاها وهو بيهدي العاصفة، وبيقول للرياح والأمواج يسكتوا، وبيأكل كل الناس دول بـ ٥ أرغفة وسمكتين. شفاها وهو بيشفى كل أنواع الأمراض، وفي الآخر قام من الموت، على أساس قوته الذاتية وسلطانه الشخصي. كل الحقائق دي وكلمات يسوع وأعماله بتبين حقيقة إنه هو الله.

كده احنا سمعناه هو. تعالوا نسمع كمان ناس تانيين، شهادات ناس تانيين في الكتاب المقدس. هو خالق كل الأشياء الأبدي. دي بداية إنجيل يوحنا. بدل ما يوحنا ياخذنا للمزود، قال في يوحنا ١ : ١-٣، "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ."

بولس قال عن المسيح في كولوسي ١: ١٥، "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكُرِّ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ". وقال عنه في كولوسي ٢: ٩، "فَإِنَّهُ فِيهِ يَجِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا". هو خالق كل الأشياء الأبدي. وهو الماسك كل الأشياء بقدرته. دي آية عظيمة. كولوسي ١: ١٧، "الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ". هو الرب القدير، هو الله.

بعد ما يسوع قال الكلام ده، وورانا كل الكلام ده، تعالوا نشوف آية بيقلوا عنها إنها من قمم الآيات. بعد ما يسوع قام من الأموات، جه توما ليسوع وشافه، شاف الرب المقام. وقال له، "ربي وإلهي". كانت دي فرصة يسوع، لو ماكانش هو فعلاً الله، لو ماكانش عارف إنه هو الله، كان مفروض يقول لتوما، "لا لا لا لا، انت مش فاهم، انت غلطان يا توما." لكن لأ، بنالقي يسوع بيقبل التسبيح والإكرام بصفته الرب والإله.

ركزوا معايا. لو كان الكلام ده صح، بناءً على اللي يسوع عمله وقاله، وبناءً على اللي قالوه ناس تانيين، يبقى قدامنا عدد من الاختيارات. لو كان يسوع قال وعمل الحاجات دي، ولو الناس اللي حواليه قالوا الكلام ده، مايقاش قدامنا غير عدد محدود من الاختيارات. رقم ١، ممكن نقول: "يسوع ده أسطورة." هو أسطورة؟ هل كل ده تأليف؟ كل الأناجيل دي، هل هي مصنوعة، متألفة من العدم؟ ما عندناش وقت كبير للإجابة على السؤال ده بالتفصيل، لكن الحقيقة هي إن فيه أسانيد وتأييدات تاريخية للمكتوب في الأناجيل أكثر من أي كتاب تاريخي ثاني في التاريخ.

سواء علماء الإنسان الدينيين أو غير الدينيين، أو علماء الآثار، كلهم بيشهدوا بصدق الأناجيل. فيه ناس ممكن يقولوا، "كل ده متألف. يسوع ده مجرد أسطورة." طب لو ماكانش أسطورة خيالية، يبقى كذاب؟ هل هو كذاب؟ غالباً كل الناس، الوثنيين، والعلمانيين، والمتقنين، كلهم بيقلوا إن يسوع كان قائد متواضع ووديع. لكن لو كان يسوع عمال يلف ويقول إنه هو الله، هل هاتقول عليه إنه متواضع؟ لو أنا جيت لكو وقلت لكو إني إله، هل هاتقول، "الرجل ده من أكثر الناس المتواضعين اللي قابلتهم في حياتي؟" لأ. إذا، لو كان بيدعي إنه هو الله، وهو عارف إنه مش الله، يبقى كذاب. تقول لي، "يمكن كان بيقول إنه هو الله، وكان معتقد فعلاً إنه هو الله، بس مش هو الله." كده يبقى مجنون. وده الاختيار الثالث. لو كان يسوع بيقول إنه هو الله، وماكانش بيكذب، يبقى أكيد اتجنن. واضح، إن ما حدش على مدار التاريخ قال عنه إنه مجنون. حتى العلماء العلمانيين قالوا عنه إنه واحد من أعظم المعلمين الدينيين في التاريخ.

بس عايز أوريكو إن الكلام ده مش ممكن. مش ممكن يكون يسوع واحد من أعظم المعلمين الدينيين في التاريخ. لأنه في جوهر تعليمه بيقول إنه هو الله. ولو مش مستعد تعتنق الفكر ده، يبقى يا إما مجنون، يا كذاب، يا إما أسطورة خيالية، أو تعترف إنه هو الرب.

سي إس لويس C. S. Lewis قال كلام حلو قوي في الموضوع ده: "تقدر أن تطلب منه أن يسكت وتعتبره أحمقاً. تقدر أن تبصق عليه أو تقتله وتعتبره شيطاناً. ويمكنك أن تسجد عند قدميه وتدعوه رباً وإلهاً. لكن لا تأت بهذا الهراء المتعجرف أنه كان معلماً إنسانياً عظيماً. إنه لم يدع هذا المجال مفتوحاً أمامنا. ولم يكن ينوي ذلك."

شهادة الكتاب المقدس واضحة. يسوع واحد مع الأب بالكامل. الطفل اللي في المذود هو عمانوئيل، الله معنا. عايزين نفكر شوية في الحقيقة الجاية، الحقيقة إن الطفل الموجود في المذود مش بس الله. الطفل الموجود في المذود إنسان، مولود في شبه الناس، في هيئة الخادم. حرفياً، هو الله الظاهر في الجسد، الله الظاهر في هيئة إنسان، وليه جسم بشري. اتولد فعلياً كطفل، ليه جسم، والجسد ده بييجوع، ويعطش، ويبقى عايز ينام.

ماتصدقوش الكلام اللي بيقلوه بعض الأباء إن يسوع لما كان في المذود كان هادي ومش بيعيط. الأطفال بيعيطوا كثير، وهو جه على هيئة طفل، وليه جسم بشري، ومخ بشري. مكتوب في لوقا ٢: ٥٢ إنه كان بيتقدم في الحكمة. كان بيتعلم ياكل ويمشي ويقرا ويكتب. هي دي بشريته، وعنده عواطف بشرية. كان بيضحك ويبكي. كان قلبه بيضطرب، والحزن يغمره. كان عارف الفرح والغضب.

عايزكو تشوفوا إن يسوع مش بس واحد مع الله، لكنه كمان واحد معنا. ماتقللوش من كونه إنسان فننقد جمال اتحاده بيك وبيي. الله مش بعيد عنا. الرب فعلاً معنا. وعارف مشاكلنا.

مكتوب في العبرانيين ٤ إن يسوع كان، "مَجْرَبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَنَا." سواء لما اتجرب في البرية في متى ٤، أو لما بطرس قال له، "لا يا رب، ماتروحش الصليب." أو لما عرق دم في بستان جثسيماني لما فكر في الكاس اللي هايشربها، أو لما الناس زعقوا فيه عند الصليب وقالوا له، "إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَانزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ."

مكتوب في العبرانيين ٢، "لَأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجْرَبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجْرَبِينَ." هو عارف مشاكلنا. وكمان عارف حزننا. مكتوب في إشعياء ٥٣ إنه "رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبَرُ الْحُزْنِ." هو قادر يتعاطف معنا، وعارف ألمنا، وأكبر مثل على كده هو الصليب.

عايزكو تفكرو في جمال بشرية يسوع اللي بتخليه عارف ألمنا وضعفناك ومشاكلك وحزنك ومعاناتك. ماتفتكرش إن الكلام ده مجرد كلام لاهوتي متكبر عن البشرية والإلهية. الكلام ده متعلق بحياتك.

فاكرين التعبير اللي اتكلمنا عليه من فترة طويلة: الرنين المتبادل؟ فيه تعبير موسيقي اسمه الرنين المتبادل. بمعنى إن لو كان فيه بيانو في ناحية من الأوضة وفيه بيانو زيه في الناحية الثانية، لو عزفت نوتة واحدة، نقول مثلاً الدو الوسطى، اللي هايجل في الناحية الثانية إن الأوتار اللي بتدي نغمة الدو الوسطى، هاتعمل هي كمان رنين بسيط. أنا مش بألف الكلام ده، ممكن تلاقوه في كتاب أوكسفورد في الموسيقى، لما تضرب نغمة على آلة موسيقية، هاتلاقي رنين مماثل في آلة موسيقية زيتها.

تقول لي، "شكراً على درس الموسيقى. عايز تقول إيه؟" أقول لكو عايز أقول إيه. لما تمر بحزن وألم ومعاناة، لازم تعرف إن في السماء، على يمين الله الأب، يسوع جالس، وهو المخلص اللي قادر يحس بضعفنا، اللي عارف يعني إيه حزن وألم

ومعاناة، زي ما انت حاسس بالظبط. ولما بترن النعمة في آلة حياتك، بيبقى فيه رنين مماثل في السما. هو مش غيرنا. هو زينا، قادر يحس بضعفانتا، عشان لما أنا وانت نمر بكل المصاعب اللي بنمر بيها في الحياة، نبقى عارفين إن فيه مخلص فوق عارف كل شيء؛ عارف صراعاتنا، وأحزاننا، ومعاناتنا.

دي حقيقة رائعة. الطفل ده هو المخلص اللي بلا خطية، اتواضع وأطاع حتى موت الصليب. فيه إعلان بالتواضع. الخالق القدير أخذ صورة عبد في الخليقة. الرب القدير خالق كل شيء أخذ صورة. مكتوب في عدد ٧: "صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ". تحس إن ده تكرر لجملة "وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَأِنْسَانٍ".

لكن الحقيقة فيه حاجة تانية بينهالنا فيلبي ٢ هنا. أيوة كان إنسان، لكن لما بيقول، "وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَأِنْسَانٍ"، التركيز هنا على رؤية الناس ليه. خلوا بالكو هنا، لأن الكلام مهم. بنتكلم عن ازاي الناس شافوه. الناس شافوه إنسان، كواحد زيهم.

لما تروح لمتى ١٣ تلاقى إن حتى في مدينته بيقولوا، "مِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّةُ؟ أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ النَّجَّارِ؟" واتعشروا فيه. الناس كانوا بيبصوا له على إنه زيهم. شفتوا التواضع اللي هنا؟ الخالق تنازل لدرجة إن خليقته ما عترفوش بيه. الشخص اللي مجده في كل الخليقة ما عرفهوش الناس اللي حواليه، اللي هو شعبه المختار بحسب العهد القديم.

مش بس ما عرفهوش، لكنه كان خاضع ليهم. كان مطيع لوالديه. الكلام ده غريب لما نيجي نفكر فيه، ازاي يخضع لوالدين هو اللي خلقهم؟ اكيد كان فيه فكر ساعات إنه يقول، "انتو مين عشان تقولوا لي أعمل إيه؟ ده انا اللي خلقتكو؟" وهو طفل، كان اللي بياكلوه بشر. ولما كبر، اشتغل مع بشر. تحس بإيه لما تشتغل عند حد انت اللي صنعته بإيدك، وكمان تخضع له كصاحب عمل؟ ده اللي كان بيحصل.

شوفوا الموضوع وصل لإيه. ولا حتى أكثر ناس متدينين في إسرائيل عرفوه. ده حتى مكتوب في يوحنا ٨: ٤٨، إنهم قالوا له، "أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟" بمعنى انت خاين وشيطان. دي الطريقة اللي اتعاملوا معاه بيها. وقعدوا كده لغاية ما جه اليوم واتهموه زور وعملوا محاكمة هزلية ونفوا على وشه. وهو ما قالش ولا كلمة. هو ده إعلان التواضع. وضع نفسه.

وكمان فيه خلاص بالاستبدال. أطاع حتى الموت. الابن الكامل دفع تمن الخطية. في الواقع، يسوع كان المؤهل الوحيد إنه ياخذ مكاننا ويرفع عنا الخطية. عشان كده، وتعالوا نستخدم كلام كورنثوس الأولى ١، أنا مامتش عشانك، ولا انت مت عساني. ما حدش فينا اتصلب عشان التاني لأننا خطاة. ما يقدرش حد فينا يبقى مكان التاني.

فكر معايا كده، لو عايز تبقى وسيط وتصلح طرفين، لازم يبقى الوسيط عارف الطرفين كويس. هي دي الفكرة. جون ستوت John Stott قال: "إِنَّ احْتِمَالَ الاسْتِبْدَالِ يَرْتَكِنُ عَلَى شَخْصِيَّةِ الْبَدِيلِ". اللي مخلي يسوع هو الوسيط الوحيد هو إنه الله بالكامل، فيقدر يشبع الغضب الإلهي. وهو إنسان بالكامل، يقدر يقف في المكان اللي انا وانت نستحقه. وعشان كده يسوع جه.



في وسط سِرِّ التجسد، اوعى تنسى هدف التجسد. الحقيقة هي إن يسوع جه عشان يموت. الكلام يبدو إنه عادي لما نسمعه، لأن الحقيقة هي إنه بالنسبة لينا كلنا الموجودين هنا النهاردة، الموت شيء محتوم. صح؟ الموت شيء محتوم على كل واحد فينا، على أي واحد فينا، لأننا كلنا عملنا الخطية. بس هو ماكانش فيه خطية. الموت ماكانش شيء حتمي عليه، هو الابن الكامل، المطيع بالكامل.

الناس بيحاولوا يعظموا حاجات كثير عملها يسوع، حتى العلماء الدنيويين بيقلوا، "يسوع جه عشان يعلم الحب ويكون نموذج للخدمة ويظهر التواضع. جه عشان يورينا الصبر والعطف. وشفي الناس من أمراضهم. وعمل حاجات كويسة كثير." صحيح، هو عمل كل ده. لكن الحقيقة هي إنه لو كان عمل كل ده ووقف لحد كده، ماكانش هايبقى المخلص. عشان يخلص الناس من خطاياهم، كان لازم يموت. كان لازم يدفع الثمن اللي عليّ وعليك.

عشان كده من البداية بتلاقي إن يسوع، حتى في خدمته، بيقول إنه رايح للصليب، إنه رايح للصليب. قال لهم إنه هاييجي يوم وابن الإنسان يتألم ويتقتل. هو ده سبب مجيئه. فكر معايا كده. في وسط كل المشاهد الجميلة اللي في الميلاد، لازم تدرك إن الإيدين الرقيقة الحلوة دي، كانت جاية عشان يجي لها يوم ويتحط فيها مسامير. إن الرجلين الصغيرة الجميلة دي، اللي لسة مش عارفة تمشي، كانت معمولة عشان يجي عليها يوم وتمشي في الطريق الوعر للصليب. إن الراس الغالية الجميلة دي اتعملت عشان يجي عليها يوم والجنود يغرزوا فيها تاج شوك. إن الطفل الصغير ده، اللي في اللفة، جه عشان في يوم من الأيام هايجوله الجنود ويطعنوه بالحربة، وينزل من جسده ماء ودم.

هدف التجسد هو إنه اتولد عشان يموت. بولس بيقول في فيلبي ٢: ٨، "حتى الموت، موت الصليب." وكأن بولس متأثر قوي بالموت ده لأنه موت مهين. بحسب مقاييس القرن الأول، مفيش حاجة مهينة أكثر من كده، إن الله اللي خلق الكون، يعاني أعمق إهانة من البشر، يتعلق عريان في الجو قدام ناس بتتريق عليه. موتة مهينة. موتة مؤلمة. أكثر موتة فيها عذاب، ويتضرب، ويتجلد، وبعدين يسمره في حته خشب. موتة فيها لعنة.

ولما تشوف الموضوع من وجهة نظر الأمم، وخصوصاً الرومان، تلاقيه مصلوب؛ دول حتى ماكانوش يصلبوا أسوأ مواطن روماني. بُص عليها كمان من وجهة نظر اليهود. مكتوب في غلاطية ٣: ١٣، اللي مقتبس من التثنية ٢١، "مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ." بولس بيقول هنا: "موت الصليب"، اللي هي أكثر موتة مهينة وملعونة ومؤلمة. عشان كده يسوع اتولد، عشان يموت كده، عشان نتولد احنا الولادة الثانية ونعيش.

مكتوب في بطرس الأولى ٢: ٢٤، "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلرَّبِّ." شايفين جمال التجسد وهو مرتبط بالصلب؟ عاره بقى مجدنا. لما نقف أمام الله، واحنا نستاهل العار والموت، الرب يغطينا ببر المسيح، ونتكرم في محضره. ألمه هو بقى فرحنا. "بِجَلْدَتِهِ"، بجراحه، بالآلام، "شُفِينَا." ولعنته بقت بركتنا. مكتوب في غلاطية ٣: ١٣، "الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا." كل ده لأنه "أطاع حتى الموت، موت الصليب." الطفل

اللي في المذود يستحق العبادة لأنه المخلص اللي بلا خطية، اللي اتولد عشان يفدي الخطاة. الطفل اللي في المذود هو الله المرتفع.

هو ده جوهر العهد الجديد. هو ده جوهر الكنيسة الأولى. حوالي ٧٥٠ مرة في العهد الجديد نلاقي الاعتراف بيسوع إنه هو الرب. وقلب قصة الميلاد هي إن الطفل ده هو رب الكل. لما تشوف فيلبي ٢: ٩-١١ من وجهة نظر اليهود والأمم تفهم إن معنى إنه الرب هو إنه ملك على الكل.

مكتوب "رَفَعَهُ اللهُ". لما نروح لأصل العهد الجديد نلاقي إن فيه فعل مستخدم هنا معناه "الله رفعه لأعلى مكان." وكأنه عايز يؤكد على فكرة إن المسيح ارتفع لمكان مفيش أعلى منه. هو مرتفع على الكل. هو مش أعظم الآلهة، هو الإله الوحيد، في مكانة لوحده.

لما نبص على فكرة إن يسوع هو الرب، بنفتكر كل اللي قريناه في السلسلة بتاعتنا دي، شفنا إن الله كان بياخد اسم يهوه، الرب. هو ده اسمه اللي شفناه مالي العهد القديم، ودلوقتي بنشوف يسوع هو الرب. مفيش أعلى من كده. هي دي أعلى مكانة. هو الرب، المتسلط في الأعالي. عنده قوة لا تنتهي. اسمه بيمثل أكثر من اسم ندعوه بيه. اسمه بيمثل سلطانه.

وهنا نبص على المستمع الأممي، المستمع اليوناني، اللي هايسمع في لغته اليونانية كلمة كيروس Kyrios، الكلمة دي كانت بتقال على السيد اللي على العبيد، الرب، السلطان، إنه بيملك، إنه بيحكم، إنه بيامر، وأي معنى شبه كده. والحقيقة هي إن يسوع عنده السلطان يخلص أي حد يؤمن بيه. عنده قدرة يخلصك من خطاياك، وعنده قدرة يسود على حياتك، قدرة على السيطرة على كل قرار بتأخده، على كل حاجة تمتلكها، على كل حلم عندك. فيه ناس حاليًا حبوا يعملوا فَرْق وقالوا، "ممكن تاخذ يسوع بصفته المخلص، مش بصفته رب." الكلام ده غلط. هو، بصفته المخلص، هو الرب المرتفع، ومن الغباء إنك تطلب منه خلاص حياتك من غير الخضوع لسيادته.

عنده قدرة لا نهائية. هو يستحق تسبيح الكون. "تَجَنُّوْ كُلُّ رُكْبَةٍ." التعبير الحرفي معناه، "تنتي الركبة." وده تعبير في العهد القديم بيبين الاحترام العظيم والخضوع والعبادة. فيه هنا صورة لواحد بيعبد ومش قادر يقف على رجليه في محضر اللي بيعبده، فيبركع على ركبه. "كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ." وده معناه كل الركب. كل الملائكة، كل الملائكة القديسين، وكل الملائكة الساقطين. يا أخوة، يا أخوات، الشياطين هاتركع على ركبها. وكل شخص موجود هنا النهاردة، كل شخص على الأرض، كل شخص في التاريخ هايركع على ركبه قدام المسيح الرب. كل لسان وكل اللغات هاتقدم اعتراف بالرب.

هو يستحق تسبيح الكون، وكمان، هو بيتتم الهدف النهائي. الله رفع المسيح لأعلى مكان. احنا شفنا سر التجسد. شفنا الآب والابن والروح القدس هنا. شفنا الآب بيرفع الابن لأعلى مكانة وإداله اسم فوق كل اسم. وإن كل ركبة هاتحنني لاسم يسوع، في

السما والأرض وتحت الأرض، وكل لسان هايعترف إن يسوع هو رب. بس مش عايزين نقف لغاية هنا. "يَسُوعَ الْمَسِيحِ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ".

اللي بنقوله هنا إنك لما تحط كل ده مع بعضه، العهد القديم والعهد الجديد، حقيقة إن الله الآب أرسل الله الابن عشان يدفع تمن خطايانا ويفدينا، عشان يصلحنا على نفسه، وإن الله الروح القدس فتح عينينا على مجده، عشان نشوف جماله، ونشوف احتياجنا ونعترف بيه كرب لمجد الله الآب، لمجد الله الآب. الرب اتمجد في اتضاع المسيح، الله اتمجد في ارتفاع المسيح، فنقدم تمجيد وتسبيح بشفاها وحياتنا ونديله المجد والتسبيح والكرامة للأبد.

إدًا، القرار اللي لازم ناخده، القرار اللي قدام كل واحد فينا، هل هاترفض ربوبية المسيح؟ ماتقولش عليه معلم طيب. ده مش مقبول. قول عليه أسطورة، قول عليه كذاب، قول عليه مجنون، لكن مش معلم طيب. ارفضه لأنه أسطورة أو كذاب أو مجنون. لو رفضته كرب دلوقتي، هاتحني ركبك بعدين.

بصوا أنا عايز كل واحد موجود هنا النهاردة يفهم إيه. الحقيقة هي إنه في يوم من الأيام كل واحد موجود هنا النهاردة هايجي ركبته ويتعرف بيه رب. الموضوع مش في إيدك. ده شيء محتوم. كل ركة هاتيحي في يوم وتتحني وتعترف بيه رب. السؤال هو: هل هاتحني ركبك دلوقتي، ولا هاتحنيها بعدين، لما يكون فات الأوان؟ ولو استنيت بعد فوات الأوان، بعد ما الحياة تنتهي، فبناءً على سلطان كلمة الله لازم أقول لك إنك لو استنيت لبعدين هاتواجه الدينونة الأبدية. هاتقف لوحدهك بخطيتك قدام الله القدوس، وهاتخذ العقاب العادل اللي تستحقه على خطاياك.

ياريت ماتبصش على الميلاد على إنه مناسبة فيها مكاسب تجارية. دي حقيقة أبدية ومنتوقة على استجابتك لسر الميلاد. لو رفضته كرب، هاتحني الركبة بعدين في الدينونة الأبدية. أنا عايز أطلب من كل شخص موجود هنا النهاردة، اعترف بيسوع كرب. احني ركبك النهاردة. اعترف بمُلكه وسلطانه، بسيادته الصالحة الرحيمة على حياتك. اطلب منه يغفر لك خطاياك، يستر كل خطاياك بذبيحة نفسه على الصليب. قول للي خلقك، اللي صنعك، اللي عارف مصلحتك، "أنا أو من بيبك. أنا باعترف بيبك رب."

"إِنْ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَأَمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَّصْتُ." احني ركبك النهاردة وخليك واثق: قدامك فرح أبدي، هانفرح فيه بإعلان مجد المسيح لمجد الله الآب في السما للأبد.

سي إس لويس C. S. Lewis لخص الكلام ده لما قال، "ماذا نريد من يسوع؟ لا يوجد سؤال عما نريد من يسوع. بل السؤال هو ماذا يريد هو أن يصنع بنا. إما أن تقبل القصة أو ترفضها."